الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين
بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم
بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق
حقيق بالوثوق بحفظ الله تع ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع
طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بسماع ما يتلى عليهم كما
شبهوا بالصم في قوله تعالى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد و
قرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر
ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله تعالى كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من
البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها
قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلوة والسلم
سئل من اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام
وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمن فتنكت بالعصا
مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون لا يتيقنون خروجها وساير احوالها فانها من ايات الله وقيل القران وهو
حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها وتكلمها على حذف الجار وقرا الكوفيون
ان الناس بالكسر ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي
فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد
اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها
بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او
للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي
شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان
يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد
ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله تعالى فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب
النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال

الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا
فيه سببا من اسباب معايشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه
فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور اذ يقال صورة وصور كصوفة
وصوف والقرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في
السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع
بان ثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف
بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد
لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي
تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين
حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي
اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني
وسبعماية بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو و
هشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف
عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظايم ولذلك يعم
الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله تع افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون
بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز
ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعدما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة
اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة
ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا
وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)